الأهرام

المصدر : الاخبار

التاريخ : ١٨ يونية ٢٠٠٠

خواطر سياسية

حافظ الأسد ونهاية مرحلة

بقلم : سعد كامل

قبلت الشعوب العربية بحكامها الوطنيين الذين استولوا على الحكم بانقلابات عسكرية، وذلك بعد التخلص من الاستعمار، حدث ذلك فى نهاية الخمسينيات وطوال الستينيات، استولى عبدالناصر على الحكم فى مصر والأسد فى سوريا وعبدالسلام عارف فى العراق والنميرى فى السودان والقذافى فى ليبيا. كان هؤلاء جميعا يلغون. الديمقراطية، ويفرضون الحكم الشمولى بما تتضمنه من مصادرة الحريات وفتح المعتقلات فلا مكان للتعددية فى الرأى ولا للأحزاب سوى الحزب الحاكم وأحيانا من باب الديكور المسرحى يُسمح لبعض الأحزاب بالوجود الرمزى وبالمعارضة بما يشبه التأييد، وكانت الشعوب ترتضى هذا تحت شعار انتظار وترقب الحاكم المستبد العادل، وبالتجربة ثبت لها أن الحكام الشموليين مستبدون بلا عدل، وبوفاة عبدالناصر سقطت اقوى قلاع الحكم الشمولى فى المنطقة وجاء السادات وحاول بركاكة شديدة ان يضفى على حكمه صيغة الديمقراطية ولكنه لم يطق ذلك وانهى حكمه باعتقال الف معارض فى السجون ثم تم اغتياله على يد الاخوان المسلمين.

وفى سوريا لم تحدث اى خلخلة للنظام الشمولى فقد كان حافظ الاسد مخلصا ومؤمنا بهذا النظام وانه افضل طريق للشعب السورى، حتى بعد سقوط الاتحاد السوفيتى والدول الأوروبية الاشتراكية، كانت هناك احزاب ولكنها كانت رمزية وضعيفة، وكان لا يؤمن بالحل السلمى والمفاوضات مع إسرائيل لحل مشكلة احتلال مرتفعات الجولان والقضية الفلسطينية وتحت ضغط عالمى وعربى وافق على جولة مفاوضات مع إسرائيل انتهت سريعا بالفشل، ونقل عنه أنه لن يوقع فى حياته معاهدة سلام مع اسرائيل ، وقد كان.

●●●

كانت الجماهير السورية الحزينة تطالب الدكتور بشار بن حافظ الأسد أن يسير على نهج والده الذى حكم سوريا ثلاثين عاما متواصلة حكما شموليا بعد تصفية كل اعدائه، وهذا غير ممكن الآن، لاختلاف الظروف التاريخية فقد كان الراحل رمزا تاريخيا لسوريا الحديثة، وامكن للشعب أن يتغاضى أن الرئيس من طائفة (العلويين) وهم اقلية ١٠ بالمائة بينما السنة ٧٥ بالمائة، لا يمكن فرض هذا الآن فالمناخ العالمى ينادى بالديمقراطية ، ولكى يكسب الدكتور بشار الشعب لا يتأتى إلا بالاقناع الحر وبالارادة الحرة وبرفض الحكم الشمولى، وبعد فإنى اتمنى للرئيس الشاب الجديد كل التوفيق وادراك المتغيرات الدولية والاقليمية والسورية وهى نصيحة خالصة من كاتب مصرى لا يهدف إلا لخير الشعوب العربية وللشعب السورى الشقيق.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية